Mangol invasion of Eastern Europe In the thirteenth century AD

Dr. Rand a Abbas*
Rachida Moutia. **

(Received 21 / 5 / 2020. Accepted 23 / 7 / 2020)

□ ABSTRACT □

The mangols Lived on the outskirts of the ancient world in the harsh plains and ravines, without knowing their Lives any mani Festation of civilization witnessed in that ear, until Tymogen (Genghis Khan), who tans formed the Mongols into amilitary Force in which they entered world history in their own way.

After the unification of the Mongols by Genghis Khan who declared her ruler anew phase of Mongol history began, its main title was the wars of horrific massacres and the merciless fighting of the peoples they occupied, the Mongols were knew for their brutality and extreme cruelty, thus an empire of the mongols did not know history in its strength and papies anden the area of land they controlled and the peoples they ruled where this empire was in its, establisbment and expansion of the events, of third and fourteeth centuries AD, at present, the mangol Empire has become afertile material for seho lars and researchers to study the ihistory of this empire.

Kaye words : the Mangols, Genghiskan, the Empire:

* **Associate professor in the department of history faculty of arts, humanities uniwruty of tishreen.**

** **Postgraduate student masters the juris diction of date the arb and islam.**

الغزو المغولي لأوروبا الشرقية في القرن الثالث عشر الميلادي

د. رندة عباس*

رشيدة معطية**

(تاريخ الإيداع 21 / 5 / 2020. قبل للنشر في 23 / 7 / 2020)

ملخّص

عاش المغول على أطراف العالم القديم في السهول والوهاد القاسية، دون أن تعرف حياتهم أي مظهر من مظاهر الحضارة التي شهدها ذلك العصر، حتى جاء تيموجين (جنكيزخان) والذي حول المغول إلى قوة عسكرية دخلوا بها التاريخ العالمي بطريقتهم الخاصة.

بعد توحيد المغول على يد جنكيزخان الذي أعلن حاكماً لها بدأت مرحلة جديدة من تاريخ المغول، كان عنوانها الرئيسي الحروب التي شهدتها مجازر مروعة، وقتال دون رحمة للشعوب التي احتلوها، فقد عُرف المغول بوحشيتهم وقسوتهم المفرطة، وهكذا قامت إمبراطورية للمغول لم يعرف لها مثيل التاريخ مثيل، قوتها وحروتها وفي مساحة الأرض التي سيطروا عليها والشعوب التي حكموها، حيث كانت هذه الإمبراطورية في قيامها وتوسعها من أحداث القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين، أمام الوقت الراهن، فقد أصحبت الإمبراطورية المغولية مادة خصبة للدارسين والباحثين لدراسة تاريخ هذه الإمبراطورية.

الكلمات المفتاحية: المغول، جنكيزخان، الإمبراطورية.

* **أستاذ مساعد ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.**

** **طالبة دراسات عليا / ماجستير / اختصاص تاريخ العرب والإسلام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.**

مقدمة:

ظهر المغول على مسرح أحداث التاريخ في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، ثم برزوا كقوة عالية ذات شهرة دولية واسعة النطاق خارج نطاق موطنهم الأصلي «منغولياً» خلال العقدين الأول والثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، وقد استطاعوا أن يؤسسوا لهم أكبر إمبراطورية والمترامية الأطراف زمن سيبيريا وبحر البلطيق شمالاً، إلى الحدود الشمالية للجزيرة العربية وبلاد الشام وفلسطين جنوباً، ولقد عّرفهم التاريخ مؤرخونا العرب منهم على وجه الخصوص، والذين عاصروا أحداث ظهور المغول وغزواتهم للعالم الإسلامي بأنهم هم التتار أو التتر، وقد نهج منهجهم من جاء من بعدهم من المؤرخين، بل وحتى الأغلبية من العرب من مؤرخي المغول في عصرنا الحاضر على أن هذه التسمية الخاطئة لم تقتصر على المؤرخين المسلمين من العرب، بل سار على ذلك التعريف الخاطئ المرخون والرحالة الأوروبيون الأقدمون منهم على وجه التخصيص، إلا أن المؤرخين المستشرقين الكبار أمثال برتيسكبيدو وبارثولد الروسيين وغيرهم، عرفوا الفرق بين التتار والمغول وذلك من خلال ما كتبه المؤرخ رشيد الدين الوزير [1]، وخاصة ما كتبه في كتابه المشهور (جامع التواريخ)، ثم ما كتبه الصينيون والتي ترجمت كتبهم إلى بعض اللغات الأوروبية الحديثة، كالروسية والألمانية والفرنسية، بناءً على هذا نجد أن المغول شيء والتتار شيء آخر فيمكن القول، إن التتار مغول وليس المغول تتراً، فالتتار شعبة متفرعة عن المغول، وليس المغول فرعاً من التتار، فالأصل هنا هم المغول وليس الأصل التتار، فالتتار تفرعوا أصلاً من المغول، وأصبح لهم دولة مستقلة سيطرت على المغول حقبة من الزمن، إلا أنه في الفترة التي نتكلم عنها الآن جاء المغول من زعامة جنكيزخان فهزم التتار، وقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم، وأسترقوا أطفالهم، ولهذا نجد أن التتار قد تلا شوا على يد الزعيم المغولي العظيم، وأصبح المغول هم أصحاب الدولة والغلبة، فأسسوا إمبراطورية لهم عرفت بالتاريخ بالمغول.

أهمية البحث وأهدافه:

تستند أهمية البحث إلى كونه يلقي الضوء على مرحلة محددة من تاريخ إمبراطورية المغول، وهي الغزو المغولي لأوروبا الشرقية، وهي مرحلة تناولها الباحثون بكثير من الإيجاز في حين استفاضوا في قراءة وتحليل الغزو المغولي لبلاد المسمين، ومن هنا كان من الواجب علينا العمل على إيصال أحداث تلك الفترة من الغزو إلى أيدي القراء والباحثين.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على منهج البحث التاريخي بهدف استرداد الماضي وإعادة بناءه بكل وقائعه وزواياه، وما كان عليه زمانه ومكانه. والعودة للمصادر والمراجع التي تؤرخ لفترة موضوع الدراسة بالإضافة للاعتماد على جمع المعلومات وتحليلها ومقارنتها للوصول إلى الأهداف المرجوة من الدراسة.

(1) الغامدي (سعد بن محمد حذيفه)، سقوط الدولة العباسية، 1983م، ط2، ص45.

أولاً – المغول في التاريخ والجغرافيا:

1 ً– موطن المغول الأصلي: عاشت القبائل المغولية في المنطقة الواقعة في وسط آسيا بين نهري سيحون وجيحون عن الغرب حتى الصين الجبلية من جهة والشرق ممتدة من أقصى الشمال الشرقي لآسيا وتوسع البعض في حدودها حتى امتد على البحر الادرياتيكي ويمكن هضبة منغوليا وسلاسل جبال تيان شان وجبال التاى وما بينهما من سهول وصحراء جنوبي وحول بحيرة بايكال وضفاف الأنهار الموجودة في تلك المنطقة الموطن الرئيسي لهذه القبائل التي كانت تستقر في السهول الواقعة بين سلاسل الجبال ومناطقها الدافئة شتاءً حيث تتوافر المراعي لحيواناتهم، وفي الصيف يستقرون في المرتفعات وأعالي الجبال لمدة شهرين أو ثلاثة، حيث تكون المنطقة باردة وتتوفر فيها المياه والمراعي [(1)].

2 ً– القبائل التي كونت المجتمع المغولي:

أ– القبائل التركية:

– **قبيلة تواكش:** وهذه القبيلة من أشهر القبائل التركية في الغرب، وكان رؤسائها يلقبون بـ (خان)*.

– **قبيلة القزغيز:** وهم من الترك الذين كانوا ينزلون في أعالي نهر نيسي وأميرهم يلقب خاقان، خضعوا للمغول زمن جنكيز خان سنة 1218م.

– **قبيلة الأغوز :** (الغز في اللغة العربية) وهم من القبائل التركية، دخل الغز إلى البلاد الإسلامية في العاشر الميلادي وينتمي السلاجقة: إلى الغز، وقد أقاموا إمبراطورية امتدت من تركستان حتى حدود مصر [(2)].

– **قبيلة القارلون:** أصبحت لهم أهمية سنة 766م، فيما احتلوا وادي نهر جو بعد سقوط امبراطورية خاقان الترك الغربيين، لم يتخذ أمراءهم لقب خاقان وإنما اكتفوا باتخاذ لقب يبغوا ولقربهم من البلاد الإسلامية، تأثروا بالحضارة الفارسية، ولم يلبثوا أن اشتغلوا بالزراعة.

ب– القبائل غير التركية:

– **الخطأ أو قرة خيتاوى أو خيتاوي** وكلها أسماء لشعب خيتاى الراجح أنهم من القبائل التوتفوزيه (ويرى البعض أنهم مغول) كانوا أعداء للترك الذين ينزلون أقصى الشرق، وكان ملكهم يلقب بـ الكورخان أي خان الخانات، اتخذ آخر ملوك قره خيتاى العادات والملابس الإسلامية.

---

(1) الخالدي إسماعيل (عبد العزيز)، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984م، ط1، ص 89.

(2) الخالدي إسماعيل (عبد العزيز)، المرجع نفسه، ص 24.

***خان: لقب أطلقه المغول على رؤساءهم الذين يتولون جزءاً من الإمبراطورية المغولية، وهو يختلف عن لقب خاقان الذي أطلقوه على الرئيس الأعلى لدولتهم، ومعناه الخان الأعظم، وقد استعمل لقب «خان» بمعنى خاقان وربما كان ذلك من باب الرغبة بالاختصار – المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845 هـ/ 1442م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1936، ص307.**

الخطأ: أسسوا إمبراطورية في الصين سموا بالخطأ نسبة إلى بلادهم التي كانت تجاوز الصين، وكانت مدينة قموجهي قاعدة بلادهم أطلق عليها المغول اسم قراخطاتي أو قطاي أو ختا، أما الصينيون، فقد أطلقوا عليهم اسم (سي. ليو) أو (سي، لياتو) واعتنق الخطا ديانات عدة منها البوذية والمجوسية والمسيحية وغيرها، انتهت دولتهم سنة 610 هـ، الهمذاني رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة إلى الخير من موفق الدولة (ت:718 هـ) جامع التواريخ، تحقيق: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، ج1، ص10.

- **التتار**: كان التتار في القرن الثامن الميلادي قسمين، الأول: تسع قبائل، والثاني: ثلاثين قبيل، وكانوا يسكنون جنوب غربي بحيرة بايكال حتى نهر كيرولين وهم ثلاثة أقسام:

أ- **التتار البيض**: وهم ينزلون خارج سور الصين.

ب- **التتار السود**: كانوا ينزلون بشمال صحراء جوني، وكانوا بدواً رحلاً.

ت- **التتارو الغابة**: وكانوا يعيشون حول الروافد العليا لنهري أونون وكيرولين ومارسوا حياة الصيد.

- **قبيلة الكرايييت**: أقاموا لهم مملكة احتلت المنطقة الممتدة من نهر أرخون وجبال كنتاري حتى سور الصين، وقد تغلبت على جميع العناصر المنغولية، وتحولوا إلى النسطورية بين عامي (1700-1900م) وكان طغرل من أشهر ملوكهم.

- **قبيلة النايمان**: يبدو من أسمهم أنهم مغول نايمان، معناها ثمانية، ولكن ألقابهم كانت تركية، ولذا يصح اعتبارهم (تركاً – مغول) وكان النايمان يسكنون غرب منازل الكرايييت، وامتدت منازلهم حتى نهر أربيش [1] .

- **قبيلة برجقين المغولية**: كانت تسكن عند أنهار تولا، أرنون، كيرولين وإلى هذه القبيلة ينتسب جنكيزخان، كان المغول الأصليون أجداد جنكيزخان، يشتغلون بالرعي ويعيشون على الصيد [2].

ثانياً – نظام الحكم للإمبراطورية المغولية:

اعتمد نظام الحكم في امبراطورية المغول على عنصرين أساسيين.

الأول: شخصية جنكيزخان، **والثاني** قانوني وهو دستور الياسا.

1- **شخصية جنكيزخان**: يعتبر جنكيزخان وهو مؤسس أول دولة للمغول، بعد أن كانوا مجموعة من القبائل المتناثرة والمتناحرة، والتي أصبحت فيما بعد أعظم إمبراطورية عرفها التاريخ، ولد جنكيزخان في منغوليا عام (1155م) في إقليم دولون بولدق الواقع على الضفة اليمنى لنهر أوتون [3].

ويقال أن والده لقبه تيموجين تخليداً لانتصاره على زعيم تتري يحمل نفس الاسم مصادفتاً مع ولادة تيموجين. تزوج يسوكا من نساء كثيرات، لكن أشهرهن وهي والدة تيموجين وكان اسمها أوتون فوجين ورث تيموجين عن والده علاقات جيدة مع بعض الأصدقاء وهما عشيرة بوتاي وقبيلة الكرايييت التي كان يجمع بين ملكها طغرل أونج خان ووالد تيموجين صداقة وأخوة عميقة [4]، تمكن تيموجين من بسط سيطرته على منطقة شاسعة، والتفت حوله بعض القبائل واعترفت بزعامته [5]، حيث أدت الانتصارات التي حققها جنكيزخان على بعض القبائل إلى إعلان ولائهم لجنكيزخان [6] ، وفي سنة 1206م عقد جنكيزخان مجلساً عاماً، حيث تم تنصيبه كخان أعظم على جميع القبائل المغولية وما جاورها من البلدان، ونشر في هذا الاجتماع قوانينه، التي سيحكم بها إمبراطوريته والمعروفة باسم الياسا[7]، حيث تمتع جنكيزخان

---

(1) الخالدي إسماعيل (عبد العزيز) المرجع السابق، ص25 – 27.

(2) الخالدي إسماعيل (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص28.

(3) عبد العزيز فهمي (عبد السلام) تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، والقاهرة ج2، 1981م، ص29.

(4) عبد العزيز (عبد السلام)، المرجع السابق، ص30 – 31.

(5) عبد الحكيم (منصور)، *جنكيزخان أمبراطور الشر وقاهر العالم*، دار الكتاب العربي، (دمشق) 2008م، ط1، ص58.

(6) إقبال (عباس)، *تاريخ المغول من حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية*، ترجمة، عبد الوهاب علوي، المجمع الثقافي (أبو ظبي – الإمارات) 2000م، ص57.

(7) الصلابي (محمد علي) دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة، (بيروت – لنبان) 2009م، ط1، ص60.

شخصية قيادية من الطراز الأول، فنبع في التنظيم العسكري وبناء الجيش والتكتيك والاستراتيجية والتخطيط، ومن الصفات التي ميزت شخصيته والتصقت بحكمه هي القسوة المفرطة، فقد ارتكب أفظع المذابح، قام بأعمال وحشية تقشعر لها الأبدان، كما كان جنكيزخان رجل سياسة ودولة من الطراز الرفيع، فتحلى بالإرادة المغولية والعزم الذي لا يثنى والمقدرة على الا يتعدى حدود إمكاناته الشخصية[1].

2ً – قانون الياسا: وجد جنكيزخان أن الآداب والأعراف والتقاليد التي تحكم المجتمع المغولي أصبحت قاصرة لا تلبي باحتياجات ومتطلبات الدولة الجديدة، كما انه لم يسبق تدوينها لأنهم يجهلون الكتابة، فأعاد جنكيزخان النظر بهذه الأحكام والقواعد حيث رفض بعضها وأبقى على الكثير منها، كما أضاف إليها بعض التشريعات الجديدة ثم رفع من مكانتها لتكون دستوراً لإمبراطورية المغول، كما أمر أن يتعلم الأطفال الخط الأويغوري، وأن يدون القانون الجديد (بالخط الإيغوري)*، وأطلق على مجموعة القواعد والأحكام اسم كتاب الياسا الكبير، وكلمة ياسا كلمة منغولية تعني (حكم وقاعدة وقانون) [2] وقد عرفها ابن كثير (ت774هـ/ 1372م) بأنها عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها جنكيزخان من شرائع شتى، من اليهودية والنصرانية والملّة الإسلامية، وغيرها[3]، وفيها الكثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصدرت في بنيته شرعاً متبعاً [4]، ومن بعض المواد التي اشتمل عليها القانون الجديد.

1- يتحرر من المنؤليات كل المواعظ والرهبان الذين كرسوا أنفسهم للخدمات الدينية، وكذلك المؤذنين والأطباء وغسالي الموتى.

2- يعاقب بالإعدام كل من يعلن نفسه إمبراطوراً خلافاً لإدارة المؤتمر المغولي العام (القوريلتاى).

3- يمنع كافة الزعماء من غير المغول والعشائر الخاصة للمغول من حمل الألقاب الفخرية.

4- لا يجوز للأفراد الخاضعين للمغول تشغيل أي مغولي في أي عمل كان.

5- لا يجوز الزواج من الأقارب الدرجتين الأولى والثانية، ويجوز الزواج بأختين، ويحق للزوج اقتناء الحواري، ويسمح للنساء بتعاطي الأعمال التجارية حسب رغباتهن [5].

6- يعاقب مرتكب الزنا بالموت، وكذلك اللواط.

اعتبر جنكيزخان أن التشريعات قانون الياسا تصلح لكل زمان ومكان، وفرضها على الجميع بدون استثناء بما في ذلك هو نفسه، وافراد سلالته، فقد شكل هذا القاعدة القانونية لنظام الحكم في امبراطوية جنكيزخان، حيث نظم علاقة الحاكم بالمحكوم وعلاقة المحكومين مع بعضهم البعض، كما حدد علاقة الفرد بالمجتمع، وتتلخص أحكام الياسا في أمور

(1) الصلابي (محمد علي)، المرجع السابق، ص64 – 70.

(2) الصلابي، المرجع السابق، ص71.

(3) الهمذاني، المصدر السابق، ص116.

(4) الهمذاني، المصدر السابق، ص116.

***الخط الإيغوري: هو أول خط غير أورخوني انتشر بين الأتراك، وكان هذا الخط منتشر بين الصغد الإيرانيون ولكنهم لما اسلموا نبذوا تلك الكتابة، القومية واستعملوا الحروف العربية، وفي الوقت نفسه حافظ ، الإويغور على الكتابة التي انتقلت من الصغد إلى الترك، وتعرف هذه الكتابة عند العلماء باسم الكتابة الأويغورية = بارتولد فاسيلي فلاديمير وفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان (القاهرة) الهيئة المصرية العامة)، 1996، ص65.**

(5) عبد العزيز (عبد السلام) ،المرجع السابق، ص 34.

ثلاثة هي: الخضوع لجنكيزخان والاتحاد في قبيلة واحد، والعقاب الصارم لكل مخطئ [1].

ثالثاً – النظام العسكري للإمبراطورية المغولية:

شكل الجيش المغولي العامل الحاسم في تأسيس الإمبراطورية لكنه عد العمود الفقري لهذه الإمبراطورية عندما امتدت سيادتها على السهول الواقعة، وأكثر من ذلك فقد أصبح الجيش الدولية بكل مفاصلها [2] فجميع المغول هم جنود في الجيش قد يحتم عليهم الواجب حمل السلاح، إذا ما دعت الحاجة [3] ، كما عمل جنكيزخان على تفكيك القبلية، ومكافأة من كانوا موالين له خلال سنوات صعوده، إلى الحكم، بمنحهم مواقع قيادية، فكان الهدف تفكيك البنى القبلية هو أن يتقدم الولاء للجيش ونظامه وانضباطه على الولاء للعائلة والقبلية، وبالفعل أصبح الولاء للفرقة العسكرية وقائدها، وهو في نهاية الأمر للخان نفسه بكل تأكيد [4].

فقد انصرف جنكيزخان على إعداد جيشه مباشرةً بعد انتخابه خاناً أعظم سنة 1206م، واعتمد لتقوية جيشه على تأليف وحداته العسكرية وفق النظام العشري منظم الجيش على الشكل الآتي:

- **التوكان (تومان):** ويتكون من عشرة آلاف محارب، ويسمى قائده نويان.
- **الكوكبة:** تتألف من خمسين محارباً ويسمى أمره يوزباشي.
- **الجماعة:** تتألف من عشرة محاربين وتعتبر هذه أصغر وحدة قتالية، وقد يجوز تجزئتها، فتقاتل وتعيش وتموت سرية [5].

وكانت جميع الوحدات مزودة بخيول من لون واحد وعبدل خمسة خيول احتياطية لكل محارب، إذ إن الجواد كان السلاح الرئيسي في جيش المغول، فكانت جيوشهم تتألف من الخيالة فقط عدا المدفعية والهندسية التي كانت أدواتها تحمل عجلات، ولا يجود مشاة بينها، وكانت هذه الخيالة مقسمة إلى ثلاثة أنواع:

- **السرايا الفدائية:** مهمتها فتح المعركة، وذلك بالشروع بالقتال الاشتباك مع العدو.
- **السرايا الصاعقة:** وهي الخيالية الثقيلة، ومهمتها التغلغل في صفوف الأعداء واستثمار الفوز.
- **السرايا الخفيفة:** وهي من الخيالة الخفيفة، واجبها المطاردة وستر الجناحين في القتال [6] .

وكان سلاح الخيالة الصاعقة (الثقيلة) السيف وقوسين للسهام وسهاماً كافية وفأساً ثقيلة، أما سلاح السرايا الفدائية الخيالة الخفيفة، فكان الرمح مع القوس، وكان لجنكيز خان احتياط عام، كما كان له محاربون للمحافظة على مصالح الإمبراطورية في الخلق ومحاربون آخرون لإدارة المقاطعات المحتلة، بالإضافة لهيئة خاصة بالاستخبارات، وكانت القوات المغولية تعمل بالتنسيق مع بعضها البعض بالمعركة بفضل شهرتهم بالرماية من خلال الخيل، حيث تتساوى كل القطعات بالمهارة والقدرة وهو الشي الأساسي لنجاحهم وتفوقهم على أعدائهم وتميز قادة المغول بالانضباط الشديد، وتكون القوات الخاضعة لإمرة الإمبراطور مدربة ومنظمة ومجهزة للحركة السريعة، كما وضع جنكيز خان نظام الكشافة

---

(1) الصلاتي (محمد علي)، المرجع السابق، ص 71 – 73.

(2) لاين (جورج) *عصر المغول*، ترجمة: تغريد الغضبان، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة) 2012م، ط1، ص251.

(3) سعيد عمران (محمود)، *المغول في أوروبا، دار المعرفة الجامعية*، ص35.

(4) لاين (جورج) ،المرجع السابق، ص152.

(5) الصلابي (محمد علي)، المرجع السابق، ص82.

(6) فتحي أمين (محمد) *الغزو المغولي لديار المسلمين*، الأوائل للنشر والتوزيع، (دمشق – سوريا) 2005م، ط1، ص86.

الذي تقع على عاتقه مهمة نقل الأموال والأخبار من مناطق العدو إلى بلاد المغول، وللكشافة مخصصات محددة من المأكل والمشرب والأسلحة، كما جعلوا لكل (تومانين) أي عشرة آلاف من الجيش كشافاً واحداً، ومن مهامهم إعانة الرسل متجهاً شرقاً وغرباً، وفي حال تناقص عدد الكشافة في محطة معينة لهم استعاضوا عنهم بأشخاص من نفس المنطقة [1].

أهم القادة المغول:

1- **أوكتاي خان:** الولد الثالث لجنكيزخان من زوجته يسونجين بيكي، وهي الأقرب إليه من بين زوجاته الكثيرات ولذلك ميز أبنائها الأربعة (جوجي – جفتاي – اوكتاي – تولوي) عن باقي أولاده، فكلف العديد من المهمات وكانت حصة أوكتاي الشؤون الإدارية والمالية، وتنظيم شؤون الملك وتدبير مصالح الناس، وقد وقع اختيار جنكيز خان على ولده أوكتاي ليكون ولي عهده وخليفته من بعده، نظراً لما تميز به من خصب القريحة وسعة الأفق وسماحة الوجه، فضلاً عن عبقريته ونشاطه، إدراكه السليم للأمور، واتصافه بصفات تجعله مقبولاً لدى الناس، فبعد توليه العرش قرر أوكتاي أن تبقى كل القوانين وأحكام جنكيز خان نافذة وتطبق بكل صرامة دون أي تغيير أو تبديل، كما أكمل أو كتاي بكل اهتمام الفتوحات التي بدأها والده فكّون الجيوش اللازمة لغزو إيران والصين و أوربا [2].

2- **باتوخان:** والده جوجي الولد الأكبر لجنكيزخان من زوجته يسونجين بيكي فعهد إليه بالكثير من المهام الجسام، واعتمد عليهم اعتماداً كلياً في إدارة امبراطوريته المترامية الأطراف، فكان نصيب جوجي البلاد الواقعة بين نهري (أرتيش)* والسواحل الجنوبية لبحر قزوين، ولما كان قد توفى جوجي قبل وفاة أبيه، قرر جنكيزخان أن هذه المناطق من نصيب حفيده باتو بن جوجي الذي أضحى رأس بيت جنكيزخان [3]، برز باتو في الصراع على ولاية عرش الإمبراطورية بعد وفاة أوكتاي خان، فقد عارض تولي أحد من أسرة اوكتاي خان عرش المغول، عندما كان التنافس قوياً بين أولاده أوكتاي تولي الخانية [4]، حدد باتو مقامه من حدود إيتيل (نهر الفولغا)* كما ذكره ياقوت الحموي. وسيطر سيطرة تامة على جميع الممالك. وبنى هناك مدينة سماها سراي، وقد تميز باتو برقة العاطفة، وعذوبة الحديث، وشدة التعقل، فضلاً عن كرمه، فكان يدفع بلا حساب سخياً إلى أقصى حد، يهب القاصي والداني، وفد عليه ملوك الأطراف، والأكناف المختلفة في سائر الأنحاء وقدموا له الهدايا الثمينة، فإذا وصلت إليه التحف والأموال وزعها على من كان موجوداً في حضرته من المغول والمسلمين قبل أن تدخل الخزينة، وكان التجار يأتون إليه حاملين بضائعهم ومتاعهم، فكان يدفع إليهم أضعاف مضاعفة قيمة بضائعهم، وينعم على سلاطين الروم والشام وغيرهم،و لم يرجع أحد من عنده خائباً دون تحقيق رغبته، فكان يأمرهم بالمراسيم والبراءات [5].

---

(1) عبد الحكيم (منصور)، المرجع السابق، ص 68 – 70.

(2) عبد المعطي الصياد (فؤاد) *المغول في التاريخ*، دار النهضة العربية (بيروت – لبنان) 1980م، ج1، ص163 – 167.

***نهر أرتيش: من أهم روافد نهر أوب واللذان يشكلان معاً سابع أطول أنهار العالم، ويبلغ طوله 4.248 كم، 52.640 ميل، ويجري عبر الصين وروسيا حتى يلتقي نهر أوب في سيبيريا= السيد (سارة مسعود) العلاقات بين خانية القفجاق وأوروبا، عهد بركة خان، العدد الثامن عشر، 2017م، ص50.**

(3) عبد المعطي الصياد (فؤاد) المرجع السابق، ص88.

(4) عبد المعطي الصياد (فؤاد) المرجع السابق، ص194 – 195.

(5) عطا ملك الجويني (علاء الدين) *تاريخ فاتح العالم*، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة : السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة (القاهرة – مصر) 2007من ط1، مج1، ص268.

رابعاً – الغزو المغولي لروسيا:

1ً : الغزو المغولي الاستكشافي لروسيا وأوروبا الشرقية:

كان جنكيزخان قد أرسل حملة عسكرية لمطاردة السلطان محمد الخوارزمي بقيادة القائدان جيبي وسوبوتاي، وإن كان هذا السلطان قد تمكن من الإفلات من القائدين إلا أن هذه الحملة فتحت أعين المغول على بلاد الغرب، وإمكان التوغل فيها وإخضاعها لسيطرتهم، فاستمرت هذه الحملة في التقدم نحو الغرب بهدف استكشاف مزيد من المناطق وأثناء تقدمها أخضع القائدان كل المدن التي مروا بها، وألزموهم بدفع الخراج، وكل مدينة قاومت الجيش المغولي تعرضت للنهب والسلب، فاجتاحوا كل من مازندان الواقعة جنوبي بحر قزوين، والري وهمذان، وزنجان قزوين وبذلك سيطروا على العراق العجمي[1].

وعند تقدم القائد للاستيلاء على أتابكية أذربيجان التي يحكمها الأتابك أوزبك بن البهلوان الطاعن في السن فضل هذا الأخير الاستسلام وأعلن تبعيته للمغول، وغمر هذا القائدان بالهدايا بعد دخولهما العاصمة تبريز، بينما فضلت مدينة بيلقان من بلاد آران، فاقتحموها وقتلوا جميع سكانها [2]، ثم توجه كل من القائد بعد ذلك إلى بلاد الكرج لتأديبهم الذين تحالفوا من أتابكية (أذربيجان)* ضد المغول، فباغتوهم، وتوغلوا في أراضيهم حتى وصلوا إلى مدينة تفليس حاضرة الإقليم [3].

حيث كانت أراضي روسيا وأوروبا بالنسبة للمغول أراضي مجهولة لا يعلمون عنها شيئاً، لكن القائدان المغوليان قررا الاندفاع إلى تلك الأراضي المجهولة، وقد انضم إلى صفوفهم جماعات من التركمان والأكراد بقيادة أقوش وهو مملوك تركي من ممالك أوزبك، فشق القائدان طريقهما وسط القوقاز حتى عبروا دربند شوران وهو باب من الأبواب الواقع بين سلاسل جبال داغستان التي تؤلف آخر الحاجز القوقازي، واصطدما بالشعوب القوقازية الجبلية من الشركس واللان واللاس و(القبجاق)*، التي تصدت لهما وتغلبا عليهم، وبدت أراضي روسيا مفتوحة أمام الجيش المغولي بعد أن اجتاح كل هذه المناطق باتجاه الشمال، وكانت بلاد الروس مقسمة إلى إمارات عدة فيما دراء فاركوف وكييف حتى كانيف، ولم يكن الروس يعلمون شيئاً عن المغول قبل ذلك [4].

***نهر الفولغا : نهر في روسيا، ونهر الفولجا هو أطول أنهار أوروبا، ويمتد من جنوب لينغرادن ويستمر بالتدفق عبر العديد من المدن الروسية/ جنة يصب في بجر قزوين، ويعد جزءاً هام من الثقافة الروسية = السيد (سارة مسعود) المرجع السابق، ص3.**

(1) طقوش محمد (سهيل) *تاريخ المغول العظام والايلخانين*، دار النفائس، (بيروت – لبنان) 2007م، ط1، ص 70.

(2) ابن الأثير علي بن محمد (الشيباني) الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) 2003م، ط1، ج1، ص346.

- **أذربيجان: بلاد اشتق اسمها من اسم القائد أتروباتيس (أي الذي تحميه النار) الذي أعلن استقلالها في عهد إسكندر المقدوني لفارس عام 328ق.م، ومع مرو رالزمن توسع المدلول الجغرافي لاسم أذربيجان وأطلق الساسانيون اسم أذربيجان على أراضيهم الشمالية التي تمتد لغاية سوردربند الذي أقاموا لصد غارات الخزر = العبودي (محمد بن ناصر) جمهورية أذربيجان، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، ص132.**

(3) طقوش محمد (سهيل) المرجع السابق، ص70 –71.

(4) طقوش محمد (سهيل) المرجع السابق، ص71 – 72.

- **القبجاق أو القفجاق: فرع من الترك مساكنهم الأصلية حوض نهر أرنيش، وقد تنقلوا حتى استقروا بحوض نهر (إبل الفلجا) في جنوب روسيا الحالية، فعرفت تلك الجهة باسم القبجاق كما عرفت به أيضاً دولة المغول المسماة باسم القبيلة الذهبية = القلقشندي، أبي العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت 1987م – 1914 م، ج13، ص38.**

وعلى الرغم من العداء التاريخي بين الروس وقبائل القبجاق، إلا ان الخطر المغولي وحد بينهم لمواجهة الغزو المغولي وساهمت مصاهرة الأمير الروس متيسلاف أمير كييف لـ كوتان خان الزعيم القبجاقي، في حصول القبجاق على مساعدة ثلاثة من الأمراء الروس، وهم أمير كييف وأمير تشيرنيكوف، وأمير غاليسيا، وقد حاول القائدان المغوليان فك هذا التحالف مروراً وتكرراً دون جدوى تشكل جيش روسي – قبجاقي مشترك بلغ تعداده اثنين وثمانين ألف جندي تجمعوا في جنوب وادي الدنيير، تقدم ميتسلاف على رأس عشرة آلاف مقاتل معجلاً الاصطدام بالمغول حيث تغلب على فرقة مغولية وقتل قائدها، وكانت هذه الجولة لصالح الروس، وانسحب الجيش المغولي انسحاب تكتيكي كان قد خطط له كل من جيبي وسوبوتاي لاستدراج الفرسان والقبجاقيين إلى منطقة محدودة واستمر هذا الانسحاب الوهمي مدة ستة أيام، والجيش الروسي يطاردهم بعد أن عبر أفراده نهر الدنيير، وفجأة توقف المغول عند نهر كالكا وهو نهر ساحلي صغير يصب في بحر أزوف قرب ماريوبول، حيث اختار هذا القائدان المغوليان هذا الموقع لخوض غمار المعركة وكراً على أعدائهما، وقد فوجئ الروس بهذا الهجوم المعاكس، ليستطيعوا تنسيق العمل العسكري، وقد بادر أمير (غاليسيا)* معه جنود تشيرنيكوف والقبجاق من دون أن يعطي علماً لأمير كييف لكي يواكبه بالهجوم، الأمر الذي سبب الفوضى والارتباك في صفوفهم، فانسحب أمير غاليسيا بعد هزيمته، كما انسحب أمير كييف قبل أن يشترك في القتال وتحصن في معاقله فطاردهم المغول وقتلوهم دون رحمة، وقبضوا على أمير كييف وقتلوه، وقد جرت هذه المعركة في (3 أيار 1223م) لم يمكث كثيراً في الأراضي الروسية وعادوا إلى معسكر زعيمهم جنكيزخان، في بخارى بسبب استدعاء جيبي وسوبوتاي إلى بلاد ما وراء النهر ثم إلى منغوليا، حيث وصلت الحملة المغولية في الأراضي الروسية على نهر الدنيسير، وأقام القائدان في كل مكان إدارة مستقرة عسكرية وسياسية وجهازاً محكماً للاستطلاع وكشف نقاط الضعف في أوروبا الشرقية. [1].

2- الغزو المغولي لروسيا:

يمكن وصف هذه الحملة بمثابة الاستكشافية تمهيداً للاجتياح الواسع المقبل لهذه البلاد، لأن القائدان المغوليين حملا معهما معلومات قيمة ،ن أوضاع البلاد التي مر بها، وما تعانيه هذه المناطق من ضعف، وكانت هذه المعلومات ضرورية ، فقد استفاد منها المغول بعد عشرين عاماً، عندما غزا باتوا أوروبا في عهد أوكتاي، حيث كانت الظروف قد تهيأت لغزوا أوروبا لعدة أسباب وأهمها:

(1) قيام جواسيس جيبي وسوبوتاي بإرسال تقارير دورية عن أوضاع الأوروبيين.

(2) إحجام البابوية عن الدعوة لحروب صليبية ضد المغول لأن البابا كان يأمل في استقطاب هؤلاء على النصرانية.

(3) وقوف سوبوتاي عن أوضاع الأوروبيين السياسية وجغرافية الأراضي الروسية.

(4) انشغال الأمراء والحكام الأوروبيين بخلافتهم الداخلية ما حجب عنهم معرفة أي شيء عن خطط وقوى أساليب المغول.

---

(1) طقوش محمد (سهيل) المرجع السابق ص72 – 75.

- **غاليسيا: هي منطقة تاريخية مقسمة حالياً بين بولندا وأوكرانيا، وقد امتدت حدودها، من قمة جال كاربات ثم الجنوب إلى أنهار سانوويبرز في الغرب وأنهار ذيبروج في الشرق، تمتعت غاليسيا في الماضي بأهمية اقتصادية عظيمة نابعة من موقعها الجغرافي الذي ربط بين اثنتين من أهم الطرق المائية في شرق ووسط أوروبا = السيد (سارة مسعود) المرجع السابق، ص8.**

آ- الأوضاع الداخلية للإمارات الروسية قبيل الغزو المغولي:

عانت المساحات السلافية الشاسعة من التصدع على المستوى السياسي والاجتماعي والعرفي، وذلك بفعل عدة عوامل أهمها:

- نظام الوراثة وانتقال السلطة القاضي بتوزيع الأراضي وفقاً لتسلسل معين، كلما توفى أحد أفراد العائلة المالكية التي مارست سيادة متضامنة.
- التوسع التجاري الروسي نتيجة تحول التجارة شطر ألمانيا وقزوين مع تجاوز القسطنطينية، وأدى ازدياد الثروات الناتجة عن التجارة التي تفشي اللهو والفساد.
- غارات سكان السهول من القبجاق الذين طردوا سلافيي المناطق الجنوبية وأرغموهم على السكن في السهول القليلة السكان التي يمر بها نهر الدنيستر، أو في منطقة الغابات نسبه المقفرة في الشمال الغربي والتي تمتد حتى أوسط نهر الفولغا.

ب- السيطرة المغولية على الأراضي الروسية:

وضع كل من باتو وسوبوتاي خطة عسكرية قضت بتقسيم عمليتهم العسكرية إلى قسمين أو مرحلتين [1]:

- **المرحلة الأولى:** بدأت هذه المرحلة في عام 1237م بتوجه القوات المغولية إلى مدينة ريازان، وعندما اصبح المغول على مقربة من المدينة أنذروا أميرها، وطلبوا منه الاستسلام، الذي رفض الاستجابة لطلبهم وتهيأ لقتالهم، كما استنجد بأمير مدينة فلاديمير التي تقع على أحد فروع نهر الغولغا وإلى الشمال من مدينة ريازان، فتجعل المغول بمهاجمة المدينة، عندما علموا بما يدبره أميرها، فدمروا المدينة وقتلوا الكير من سكانها، ثم تابعت القوات المغولية تقدمها واستولت على مدينة كولومنا التي تقع إلى الشمال من مدينة ريازان [2].

كان قرار الهجوم في الوقت من السنة قراراً جريئاً، فالشتا ء القاسي جداً في بلاد الروس، ولكن يبدو أن المغول تعودوا في منغوليا على البرد الشديد القارس وقسوة الظروف، كما أن تجمد البحيرات والأنهار والأقنية الكثيرة في شمال روسيا في فصل الشتاء كان عاملاً مساعداً جعل عبور القوات المغولية عليها أمراً يسيراً من دون مشقة[3].

تمكنت القوات المغولية خلال أسابيع من السيطرة على عدة مدن منها سوزدال إلى الشمال وتفر وموسكو إلى الغرب [4]، توجه المغول بعد ذلك إلى مدينة نوفغورد، وكان يفصل بينهم وبين المدينة بحيرة ألمان التي تقع على جنوب المدينة التي كانت أقرب إلى الاستسلام بعد التدمير الهائل الذي أصاب باقي المدن، وكان السبب وراء تحول المغول عن مهاجمها وهم على بعد مائة كيلو متر عنها ذوبان الثلوج وظهور الكثير من المستنقعات التي يتعذر اجتيازها، فعاودت القوات المغولية إلى قواعدها في نهر الدون الفولغا ليستريحوا هناك قبل أن يستأنفوا هجماتهم في جوله أخرى، وقد تجاوزا جميع المدن باستثناء كوزيلساك الصغيرة في إقليم كالوجا، فاستولوا عليها وقتلوا جميع سكانها، وهكذا انتهت

(1) طقوش محمد (سهيل)، المرجع السابق، ص97 – 98.

(2) سعيد عمران (محمود)، المرجع السابق، ص46.

(3) طقوش محمد (سهيل)، المرجع السابق، ص98 – 99.

(4) طقوش محمد (سهيل)، المرجع السابق، ص100

المرحلة الأولى من الحملة المغولية على روسيا [1]

- **المرحلة الثانية:** استأنف المغول نشاطهم العسكري باتجاه الغرب في سنة 1240م وهو الطريق الذي سيؤدي إلى أوروبا في مراحل مقبلة، وفق تخطيط جديد نجح المغول خلال شهور قليلة في الاستيلاء على مدينتين هامتين تقعان على نهر الدنيير وهما تشرنيجوف وبرياسلاف، ويبدو أن القوات المغولية لم تبذل جهداً كبيراً في عملياتها العسكرية في تلك المرحلة الأمر الذي أغراها التقدم إلى الشمال حيث تقع مدينة كييف، وهي من المدن التي تقع على نهر الدنيير أيضاً، فأرسلوا إلى حاكمها يطالبونه بتسليم المدينة، وإلا فمصيرها الدمار والخراب، ولكن ملكها رفض تسليم المدينة وقتل سفراء المغول، فبدأت القوات المغولية في محاصرة المدينة، وبدأت آلات الحرب بدك أسوار المدينة حتى نجحت في تحطيم بعض أجزائها الأمر الذي سهل على القوات المغولية اقتحام المدينة في السادس من ديسمبر عام 1240م من وقد لقى معظم السكان مصرعهم، وقد أبقى باتوا على حياة ديمتري قائد حامية المدينة لشجاعته في الدفاع عنها. وكان من نتائج سقوط مدينة كييف أن أسرع أمراء القبجاق التي تقديم فروض الطاعة والولاء للقادة المغول وتعهدوا بتقديم ما تفرضه عليهم القيادة من غذاء للقوات المغولية وعلف لدوابهم، بالإضافة إلى ذلك أصبح المغول على مشارف حدود أوروبا الشرقية [2].

3- الغزو المغولي لأوروبا الشرقية:

بعد أن أتم المغول الاستيلاء على الإمارات الروسية وبعض المدن الواقعة على الدنيير قرروا التوجه غرباً نحو شرقي أوروبا ووضع باتوا خطة عسكرية تقضي بالاستيلاء على بولندا والمجر [3].

أ- **غزو بولندا:** كانت المجر الهدف التالي بعد كييف، حيث السهول الواسعة الفنية بالمراعي والمحمية من جهة الشمال والشرق بجبال الكربات والتي تشكل قاعدة عسكرية مهمة للنفاذ إلى وسط أوروبا وغربها، حشد باتو في كانون الثاني 1241 م قواته في منطقة لامبرغ في غاليسيا مكان نهر الفيستولا وبلدة هاليكس، تمهيداً لشق طريق له حاجز جبال الكربات للوصول إلى العاصمة بودابست في أوائل عام 1241م تقدمت القوات المغولية على مدينة ساندومير فنهبتها، ثم تقدم بايدر بقواته حتى وصل مدينة كراكو، وهي مدينة تقع عند منابع (نهر الفيتولا)*، وتبعد حوالي مائة ميل عن ساندومير، وقد استولى المغول على المدينة ونهبوها، ولم يكن أمام الملك البولندي سوى طلب النجدة من جماعة (الفرسان التيوتون)* المقيمين عند سواحل بحر البلطيق، وهنري دوق سيليزيا، وقد تم التحالف ما بين القوات البولندية وفرسان التيوتون والقوات السيليزيه، وتقدمت القوات المغولية إلى مدينة برسلاو، وهي مدينة تقع في شمال إقليم سيليزيا الذي يقع على الجنوب من بولندا وتقع على الضفة الغربية لنهر الأودر، وقد حاصرت القوات المغولية المدينة ثم أضرمت النار فيها، إلا أنها انسحبت من أمامها عندها علموا أن القوات المغولية المدينة ثم أضرمت النار فيها، إلا أنها انسحبت من أمامها عندما علموا أن القوات البولندية وحلفاءها قد تجمعوا عند مدينة لينجنتز، تقدمت القوات

---

(1) طقوش محمد (سهيل)، مرجع سابق، ص100.

(2) طقوش محمد (سهيل) تاريخ القبيلة الذهبية، والهند، دار النفائس (بيروت – لبنان) 2007م، ط1، ص24.

(3) سعيد عمران (محمود) المرجع السابق، ص49 -50.

- **الفيتولا: أو الفستولا: نهر يقع بولندا، ويصب في المحيط الشمالي المتجمد، ويتصل مع نهر الباج ونيمان عن طريق قنوات، مما جعله ذا أهمية كبيرة للتجارة البولندية والسيد (سارة مسعود) المرجع السابق، ص15.**

المغولية على الجنوب حيث القوات المتحالفة، وبالقرب من مدينة لينجنتز دارت معركة عنيفة في التاسع من نيسان 1241 انتهت بهزيمة القوات المتحالفة هزيمة ساحقة [1].

وبعد أن حقق بايدار وقايدو هدفهما تحولا نحو الغرب للانضمام إلى الجيش المغولي الرئيسي بقيادة باتوا الزاحف نحو المجر ودمرا في طريقهما المدن الصغيرة والأديرة المجاورة في إقليم بوهيميا [2].

ب- **غزو المجر**: في الوقت الذي تحركت فيه بعض القوات المغولية بقيادة بايدار لغزو بولندا، كان الخان باتو يساعده القائد المغولي سوبوتاي قد غادرا روسيا بعد أن تركوا الحاميات العسكرية الكافية بها واتجها على بلاد المجر التي تقع إلى الجنوب من مملكة بولندا، ويحكمها بيلا الرابع، وقد اتخذت القوات المغولية طرقها إلى إقليم غاليسيا في بداية الأمر بعد أن عبرت نهر الدنيستر [3] ، ثم انقسمت إلى ثلاثة جيوش لتدخل المجر ثلاث محاور وفق تخطيط عسكري بارع:

1. **الأول**: من جهة الشمال بين بولندا وموارفيا بقيادة شيبان أخي باتو.
2. **الثاني**: من غاليسيا بقيادة باتو نفسه، وقد انتصر على قوة عسكرية بقيادة الميربلاتين حاولت وقف تقدمه، في ممرات جبال مولدافيا.
3. **الثالث**: من مولدافيا بقيادة قدان، الذي استولى على فاردين وزاناد ودحرهما وقتل سكانهما.

كان بيلا الرابع يتوقع أن يغزو المغول بلاده بسبب إيوائه للعناصر التي فرّت من المناطق الروسية، وبخاصة بعض قادة القبجاق، ويلاحظ أن مدينة المجر كانت مدينة صغيرة محدودة الإمكانات، ولكن ملكها اعتمد على قوة العناصر التي فرّت أمام الزحف المغولي، لذلك دعا لاجتماع عام في مدينة بواد وهي الجزء الغربي لمدينة بودابست الواقعة على نهر الدانوب، وقد حضر الاجتماع هذا كبار رجال الدين والنبلاء والقادة العسكريون، ويبدو أن بيلا الرابع لم يتمكن من إقناع النبلاء بالذهاب إلى الحرب إلا بعد أن أرضاهم بتحقيق بعض مطالبهم من واقع القبض على بعض القبجاق الذين عدّدهم السبب الرئيسي لغزو المغول لبلادهم، ولكنه رفض أن يعيد إليهم الامتيازات التي كانت ممنوحة لهم سابقاً، وقد نتج عن هذا التصرف نتائج عكسية، إذ أثارت عناصر القبجاق وعاثت فساداً في الأرض، وبلك اضحوا مصدر إزعاج بدلاً من مساعدة الملك، في محنته أمام الغزو المغولي، فدبت الفوضى في المملكة المجرية، الأمر الذي سهل أمر القوات التي تقدمت عبر ممرات جبال الكربات ووصلوا إلى المجر في نيسان 1241م ليواجهوا، بيلا الرابع وجيشه البالغ مائة ألف مقاتل [4] ، واعتمد المغول على مبدأ المغاورة لاختيار زمان ومكان المعركة، فتراجعوا عن نهر الدانوب باتجاه الشرق في خطة تكتيكية ما أغرى الجيش المجري لعبور النهر لمطاردتهم، متخلياً عن الحماية الطبيعية التي كان يؤمنها له النهر، استمر المغول في التراجع حتى نهر ساجو، أحد فروع الدانوب فعبروه فوق جسر قرية موهي، وجرى

---

(1) سعيد عمران (محمود)، المرجع السابق، ص 49 – 50.

(2) طقوش محمد (سهيل) تاريخ المغول العظام والأيلخانين، المرجع السابق، ص103.

(3) سعيد عمران (محمود)، المرجع السابق، ص51.

- **الفرسان (اليتوتون): نشأت هيئة الفرسان الفيتون بشكل رسمي ومعترف به بين الصليبيين أثناء حصار لعكا عام 1195، حيث قام الحجاج الألمان المشتركين في الحصار بالاتفاق على رعاية المرضى والجرحى من الألمان يواجهونه من مشكلة اللغة عند قدومهم لبلاد الشام، وأقاموا مستشفى القدسية مريم بالقدس وسرعان ما اعترف البابا كلستين الثالث بالهيمنة الألمانية الجديدة ولم تقبل هذه الهيئة بين أعضائها سوى الألمان ولم يقدر لها أن تلعب دوراً هاماً في بلاد الشام وارتبط معظم تاريخها بالتاريخ الأوروبي.**

(4) طقوش محمد (سهيل) *تاريخ القبيلة الذهبية والهند*، المرجع السابق، ص25 – 26.

اللقاء بين الطرفين بالقرب من هذا الجسر في نيسان 1241م، وأسفر عن انتصار واضح للمغول والواقع أن النتيجة كانت عبارة عن مذبحة مروعة في صفوف الجيش المجري الذي أبيد بكامله تقريباً، وهرب بيلا الرابع من أرض المعركة [1].

تتبعت القوات المغولية الملك بيلا داخل إقليم كرواتيا حتى وصلت على سواحل إقليم دلماشيا على البحر الأدرياتيكي حتى وصلت إلى مدينة كاتاور الواقعة بين مدينتي راجوزة و درازو، لعدم وجود قوات بحرية لدى القوات المغولية التي لم يكن بوسعها أن تتعامل مع هذه المنطقة، وبذلك سيطر المغول على كامل بلاد المجر حتى نهر الدانوب [2]، ولم يقم باتوا بأية محاولة لمواصلة الزحف غرباً خارج حدود المجر باستثناء الحملة التي أرسلها إلى النمسا والواقع أنها حملة استكشافية تمهيداً لاجتياح النمسا ما يبدو، إلا أنه اضطر إلى وقف الزحف المغولي عند هذه النقطة وانسحب من المجر والبلقان إلى جنوب روسيا، وكان وراء هذا الانسحاب أسباب أهمها:

1- وفاة الخان الأعظم أوكتاي فاضطر للذهاب إلى قراقورم للاشتراك في انتخاب الخان الأعظم والمعروف أنه كان من أبرز المرشحين لهذا المنصب.

2- نشوب خلافات شخصية بينه وبين كل من كيوك ابن أوكتاي وبيوري حفيد جغتاي من حصار كييف، فتركا الحملة وعاد إلى قراقورم، وهما حانقين عليه، فخشى من وصول أحدهما إلى عرش الخانية، فيمنع عنه الإمدادات العسكرية من الشرق ، وهو في وسط أوروبا.

3- ربما أدرك أن المدة التي تعقب وفاة الخان الأعظم وتولي غيره تكون مدة استرخاء عسكري، فخشي من ردة فعل قوي للغرب الأوروبي بعد المذابح التي ارتكبها في شمال أوروبا وشرقها وأن يؤدي ذلك إلى تدمير كل جيوشه [3].

خاتمة البحث:

كانت هذه الدراسة لمرحلة محددة من تاريخ المغول، ألقت الضوء على مجتمعهم وقبائلهم ودولتهم كيف قامت، ويمكن القول هنا أن المغول في بداية أمرهم أقوام همجية بربرية ما لبثت أن احتلت العالم الإسلامي حتى بدأت تتحضر وتندمج بالحضارة العربية الإسلامية، فبدأت تتوجه بأنظارها إلى الغرب الأوروبي، فتمكنوا من تحقيق انتصارات كثيرة تمكن من خلالها أن يضم عدداً كبيراً من القبائل والتي منها قبائل الكرابيت وقبائل الأيغور وقبائل النايمان تحت سيطرته.

الاستنتاجات والتوصيات:

- ساهمت وحدة القبائل المغولية وطاعتها العمياء لقائدها والتزامها بقوانينه، في قيام هذه الإمبراطورية في زمن قصير جداً وبسط سيطرتها على مساحة توازي ربع مساحة اليابسة من الكرة الأرضية.
- ساهمت قسوة المغول المفرطة ووحشيتهم في التحاق السمعة السيئة بهذا الشعب على مرّ العصور، فقد تم تصويرهم بغلاظ الأكباد وجفاه برابرة.

(1) طقوش محمد (سهيل) *تاريخ المغول العظام والإيلخانيين*، المرجع السابق، ص104 – 105.

(2) سعيد عمران (محمود)، المرجع السابق، ص52.

(3) طقوش محمد (سهيل) تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، المرجع السابق، ص105 – 106.

المصادر والمراجع

أولاً – المصادر:

1- ابن الأثير (علي بن محمد الشيباني): *الكامل في التاريخ*، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان ط2، ج1، 2003م.

2- عطا ملك الجويني (علاء الدين) تاريخ فاتح العالم، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي المركز القومي للترجمة، (القاهرة- مصر) ط1، مج1، 2007م.

3- القلقشندي (أحمد بن علي) (ت: 821هـ/ 1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج13، 1987م.

4- المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة ج1، 1936م.

5- الهمذاني(رشيد الدين فضل الله (718هـ/ 1381م): جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيزخان، ترجمة عن الفارسية: فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة وتقديم: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1983م.

ثانياً – المراجع:

1- إقبال (عباس): تاريخ المغول من حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علّوب، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، الإمارات) 2000م.

2- بارتولد فاسيلي (فلاديمير فتش) : تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1996م.

3- الخالدي إسماعيل (عبد العزيز): العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت ط1، 1984م.

4- سعيد عمران (محمود): المغول في أوروبا، دار المعرفة الجامعية.

5- السيد (سارة مسعود): العلاقات بين خانية القفجاق وأوروبا في عهد بركة خان، 2017م.

6- الصلابي (محمد علي): دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، دار المعرفة (بيروت – لبنان) ط1 2006م.

7- طقوش محمد (سهيل): تاريخ القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس (بيروت – لبنان) ط1، 2007م.

8- طقوش محمد (سهيل): تاريخ المغول لعظام والإيلخانيين، دار النفائس، (بيروت – لبنان) ط1، 2007م.

9- عبد المعطي الصياد (فؤاد): المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، (بيروت – لبنان) ج1، 1980م.

10- عبد الحكيم (منصور) : جنكيزخان إمبراطور الشر وقاهر العالم، دار الكتاب العربي، (دمشق – القاهرة ط1، 2008م).

11- عبد العزيز فهمي (عبد السلام): تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، (القاهرة، مصر) 1981م.

12- العبودي (محمد ناصر) : جمهورية أذربيجان، مطابع الفرزدق التجارية، ط1.

13- الغامدي (سعد بن محمد حذيفة): سقوط الدولة العباسية ط2، 1983م.

14- فتحي أمين (محمد): الغزو المغولي لديار المسلمين، الأوائل للنشر والتوزيع (دمشق – سوريا) ط1، 2005م.

15- لاين (جورج) عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1، 2012م.

Sources:

1. Ibn-AlAtheer, (Ali bin Muhammad Al-Ahaibani): Al Kamil in History, Revision and correction of Muhammad Yousef Al Daqqaq, Dar Al-Kutab Al-Alami, Beriut – Lebanon, 2nd edition cl, 2003 AD.

2. Atta Malak Al-Jwaini: (Ala Al-Din) History of Fateh Al-Alam, investigation: Muhammad Abdul Wahhab Al-Qazwini translation: AlSibai Muhammad Al-Sibai, The National center for Translation, (Cairop-Egypt) 1, Mag 1, 2007AD.
3. Al-Qolqshidi Ahmed bin Ali): 21 H/1441m, Sobh AlAshdi in The Industry of the inca, explain and commented on: Mohammad Hasnam Shamsdin, Scientific Book, Beirut, 11, 131, 1987m.
4. Al-Maqriz: Taqial-Din Ahmad bin Ali (t&45AH/1441 CE), Behavior, The Kindle Countries, Achievement: Mohammad Moustafa Increase, Egyptian Book House, Cairo, C1019 m.
5. Al-Hamzhani Rashid Al-Din Fadlallah (718H/1381AD) Collector of Dates History of Genghis Khan's successors, translation from the Persian: Faud Abd al-Mu'ti al-Sayyed, review and introduction: Yahya al-Khashab, Dar al-Nahda al-Arabia, Beirut, I 1, 1983 AD.
References:
1. Iqbal (Abbas): The History of the Mongols from the Genghiskhan campaign until the establishment of the Timorese state, translation: Abdul Wahab Alloub, Cultural Foundation, Abu Dhabi, UAE 2000 m.
2. Bartold Vasily Nladimirovich, Hisrory of the turk in central Asia, translated: Ahmad Said Soliman, Egyptian General Authoruty, Cario, 1996m.
3. Khalidi Ismail Abdul Aziz, the Islamic Scholar and Mongol, invasion, Al-Falah Library, Kuwait, 1st, 1984 AD.
4. Saeed Imran Mahmoud: Mughals in Europe, House of University Knowledge.
5. Mr. Sarah Masoud, Relations between the Khanate of The Caucasus and Europe during the Reign of Baraka Khan, 2017 AD.
6. Al-Salabi Muhammad Ali, the state of the Mongols and the Tarbin, between Diffusion and Refraction, Dar Al-Maarefah, Beirut-Lebanon, 1, 2006 Ad.
7. Taqosh Muhammad Shail, History of the Golden Horde and India, Dar Al-Nafees-Beirut, Lebanon, 1th Floor, 2007AD.
8. Taqosh Muhammad Suhail, Hisrory of the Great Myghals and the II Jhanin, Dar Al-Nafees-Beirut, Lebanon, 1th floor, 2007Ad.
9. Abdel-Moaty Al-Sayyad Fouad: The Mongolsin History, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon, part1, 1980 AD.
10. Abdel-Hakim Al-Sayyad Mansour Genghis Khan The Emperor of Evil and Conqueror of the world, Dar Al-Kutub Al-Arabi, Damascus, Cairo, 1th floor, 2008 AD.
11. Abdel-aziz Fahmy Abdel-Salam: the history of the Mughal state in Iran, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt, 1981AD.
12. Al-Abud: Muhammad Nasir, Rebublic of Azerbaijan, Al-Farazdaq commercial press, 1th edition.
13. Al-Chamdi Saad bin Muhammad Hudhayfah, the Fall of the Abbasid state, 2nd edition, 1983 Ad.
14. Fathi Amin Muhammad, the Mongol invasion of Muslim homes, the first for publication and distribution, Damascus, Syria, 1th floor, 2005 AD.
15. Line George, the Mughal Age, Translation of Taghreed Al-Ghadban, Abu Dhabi Tourism and Culture Authority, 1th floor, 2012 AD.